أبالك وأنتم عليه قال فقال يا ابا عبد الله قد عرفت كيف صار الي هذا المال فاحب ان تاخذ هذا
تستعين به على عيالك قال فقبل سفيان ذلك فلما خرج قال يا فضل يا ابن المبارك الحقه فرده فرجع فقال
له سفيان احب ان تاخذ مالك ولم يزل به حتى رده عليه فكانه حيث كانت صداقته لابيه في
الله كره ان ياخذ لذلك بروا به قال ابن المبارك ابن سفيان فلما خرجت لم املك نفسي ان قلت له ويحك
اي شي قلبك حجر هو قدر انه ليس لك عيال اما ترحمني اما ترحم اخوتي اما ترحم عيالنا فقال يا ابن
مبارك تاكلها هنيا مريا واسال انا عنها يوم القيامة لا والله فاذا الحب على العالم ان يلزم قلبه طلب
التقرب من الله في اهتدا الناس به فقط ويجب على المتعلم ان يلزم قلبه طلب حمد الله وثوابه
وسقوط المنزلة عنده لا عند المعلم وعند الخلق وربما يظن انه يرائي بطاعته لينال عند المعلم رتبة
فيتعلم منه وذلك خطا لان ارادته غير الله بطاعته خسران في الحال والعلم ربما يفيد وربما لا
يفيد وكيف يخسر في الحال عملا منفقا على توهم علم فذلك غير جائز بل ينبغي ان يتعلم لله
ويعبد لله ويخدم المعلم لله لا ليكون له منزلة في قلبه ان كان يريد تعلمه طاعة لله وهكذا حكم
من يخدم ابويه لا يجوز لهما الطلب منزلة عندهما لكن من حيث ان رضى الله في رضاهما ولا يجوز ان
يرائي بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله
عن ريائه ويسقط منزلته من قلب والديه ايضا واما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي
ان يلزم قلبه ذكر الله والقناعة بعلمه ولا يخطر بقلبه معرفة الناس زهده وتعظيم
محله فان ذلك يغرس الريا في صدره حتى تتيسر عليه العبادات في خلوته وانما تتيسر بمعرفة
الناس باعتزاله واستعظامهم لمحله وهو لا يدري انه المخفف العمل عليه قال ابراهيم بن ادهم
تعلمت المعرفة من سمعان الراهب دخلت عليه صومعته فقلت له كم لك في صومعتك هذه قال سبعون
سنة قلت وما طعامك قال يا حنيفي وما دعاك الى هذا فقلت احببت ان اعلم قال في كل ليلة
حمصة واحدة قلت فما الذي يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحمصة قال
ترى الدير الذي بحذائك قلت نعم قال انهم ياتوني في كل سنة يوما واحدا فيزينون صومعتي
ويطوفون حولها ويعظموني فكلما تثاقلت نفسي عن العبادة ذكرتها عز تلك الساعة فانا احتمل
جهد سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيفي جهد ساعة لعز الابد فوقر في قلبي المعرفة فقال

حسبك او ازيدك فقلت بلى قال انزل عن الصومعة فنزلت فادلى لي ركوة فيها عشرون حمصة
وقال لي ادخل الدير فقد راوا ما دفعته لك فلما دخلت الدير اجتمعت الي النصارى فقالوا يا حنيفي
ما الذي دفع لك الشيخ قلت هذا قالوا وما تصنع انت به نحن احق به بعنا اياه قلت بعشرين
دينارا فاعطوني عشرين دينارا فرجعت الى الراهب فاعلمته فقال اخطأت لو ساومتهم به
عشرين الف دينار لاعطوك هذا عز من لا تعبده فانظر كيف يكون عز من تعبده يا حنيفي
اقبل على ربك ودع الذهاب والمجي والمقصود ان استشعار النفس عز العظمة في القلوب
يكون باعثا في الخلوة وقلما يشعر العبد به فينبغي ان يلزم نفسه الحذر منه وعلامة
سلامته ان يكون الخلق عنده والبهائم بمثابة واحدة فلو تغير والى غير اعتقاد دونه
لم يجزع ولم يضق به ذرعا الا كراهة ضعيفة ان وجدها في قلبه فيردها في الحال بعقله
وايمانه وانه لو كان في عبادة فاطلع الناس عليه لم يزده ذلك خشوعا ولم يداخله
سرور بسبب اطلاعهم عليه فان دخله سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن اذا اقدر على
رده بكراهة العقل والايمان وبادر الى ذلك ولم يقبل السرور بالركون اليه فيرجى له
الا يخيب سعيه الا ان يزيد عند مشاهدتهم في الخشوع والانقباض كيلا ينبسطوا اليه
فلا باس بذلك ولكن فيه غرور اذ النفس قد تكون شهوتها الخفية اظهار الخشوع وتتعلل
بطلب الانقباض فيطالبها في دعواها قصد الانقباض بموثق غليظ من الله وهو انه لو علم ان
انقباضهم عنه انما يحصل بان يعدو اسرعا او يأكل كثيرا او يضحك فتسمح نفسه بذلك فاذا
لم تسمح بذلك وسمحت بالعبادة فيشبه ان يكون مراد المنزلة عندهم ولا ينجو من ذلك
الا من تقرر في قلبه انه ليس في الوجود احد سوى الله ويعمل عمل من لو كان على وجه الارض
وحده لكان يعمله ولا يلتفت قلبه الى الخلق الا خطرات ضعيفة لا يشق عليه ازالتها
فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الخلق ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان
احدهما غني والاخر فقير فلا يجد عنده فضل الغني زيادة هزة في نفسه لاكرامه الا
اذا كان في الغني زيادة علم او ورع فيكون له مكرما لذلك الوصف لا للغنى فمن كان استئناسه
بمشاهدة الاغنيا اكثر فهو مراء وطامع فالنظر للفقير يزيد في رغبة الاخرة ويحبب

Copyright © King Saud University